قال الزمخشري وهي كاللام في قوله يا ليتني قدمت لحياتي • وقوله
جئت لوقت كذا وسيأتي الكلام على هذه اللام في سورة الفجر ان شاء
الله تعالى **فصل** قال القرطبي الحشر الجمع وهو على اربعة
اضرب حشران في الدنيا وحشران في الاخرة اما الذي في الدنيا فقوله
تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر
قال الزهري كانوا سبط لم يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد كتب
عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول حشر حشروا
في الدنيا الى الشام • قال ابن عباس وعكرمة من شك ان المحشر في
الشام فليقرأ هذه الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا
قالوا الى اين قال الى ارض المحشر • قال قتادة هذا اول الحشر قال
ابن عباس هم اول من حشر من اهل الكتاب واخرج من داره وقيل
انهم خرجوا الى خيبر وان معنى لاول الحشر اخراجهم من حصونهم الى خيبر
واخره اخراج عمر اياهم من خيبر الى نجد واذرعات وقيل تيماء واريحا
وذلك بكفرهم ونقض عهدهم • واما الحشر الثاني فحشرهم قرب
القيمة • قال قتادة تاتي نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب
تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل من تخلف
منهم وهذا ثابت في الصحيح وذكروا ان تلك النار ترى بالليل ولا
ترى بالنهار • قال ابن العربي للحشر اول واخر ووسط فالاول
اجلاء بني النضير والاوسط اجلاء خيبر والاخر حشر يوم القيمة • وعن
الحسن هم بنو قريظة وخالفه بقية المفسرين وقالوا بنو قريظة ما
حشروا ولكنهم قتلوا حكاه الثعلبي **فصل** قال الكيا الطبري
ومصالحة اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شيء لا يجوز الان وانما
كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ والان فلا بد من قتالهم او سبيهم
او ضرب الجزية عليهم **قوله** ما ظننتم ان يخرجوا لعظم امر اليهود
لعنهم الله ومنعتهم وقوتهم في صدور المسلمين واجتماع كلمتهم • وقوله
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم • قال ابن عباس رضي الله عنه ان المسلمين
ظنوا انهم لعزهم وقوتهم لا يحتاجون الى ان يخرجوا من ديارهم
قيل المراد بالحصون الوطيح والنطاة والسلالم والكتيبة **قوله**
مانعتهم حصونهم فيه وجهان • احدهما ان يكون حصونهم مبتدا
ومانعتهم خبر مقدم والجملة خبر انهم لا يقال لم لا يقال مانعتهم مبتدا
لانه معرفة وحصونهم خبر ولا حاجة الى تقديم ولا تاخير لان القصد الاخبار
عن الحصون ولان الاضافة غير محضة فهي نكرة • الثاني ان يكون
مانعتهم خبر انهم وحصونهم فاعل به نحو ان زيدا قائم ابوه وان عمرا
قائمة جاريته وجعله ابو حيان اولى لان في نحو قائم زيد على ان يكون
خبرا مقدما ومبتدا مؤخرا خلافا والكوفيون يمنعونه فحمله على الوفاق
اولى • فان قلت فاي فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم
او مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه قلت بتقديم الخبر على المبتدا
دليل على فرط وثوقهم ومنعها اياهم وفي تغيير ضميرهم اسما لان
واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة
لا يبالى معها باحد يتعرض لهم وليس ذلك في قولك حصونهم تمنعهم
انتهى وهذا الذي ذكره انما يتاتى على الاعراب الاول وقد تقدم
انه مرجوح وتسلط الظن هنا على ان المشددة والقاعدة انه لا يعمل
ولا في المخففة منها الا فعل علم وتعين اجراؤه مجرى اليقين لشدة

وقوتهم

وقوتها انه بمنزلة العلم • وقوله من الله اي من امره **قوله** فاتاهم الله
من حيث لم يحتسبوا • قال الزمخشري وقرئ فآتاهم الهلاك اي اتاهم امره
وعذابه من حيث لم يحتسبوا اي لم يظنوا وقيل من حيث لم يعلموا وقال
ابن جريج والسدي وابو صالح من حيث لم يحتسبوا بقتل كعب بن الاشرف
وكانوا اهل حلقة وسلاح وقصور منيعة فلم يمنعهم شيء منها وقيل
الضمير في فاتاهم الله يعود الى المؤمنين اي فاتاهم نصر الله وتقويته
قوله وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف
وكان الذي قتله محمد بن مسلمة وابو نائلة سلكان بن سلامة بن وقش
وكان اخا كعب بن الاشرف من الرضاعة وخبره مشهور في السيرة قال
اهل اللغة الرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملؤه وقذفه اثباته
فيه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قذف اللحم قذفا لاكتنازه
وتداخل اجزائه وهذه الاية تدل على ان الامور كلها من الله تعالى لان
الاية دلت على وقوع ذلك الرعب صار سببا في اقدامهم على بعض
الافعال وبالجملة فالفعل لا يحصل الا عند حصول داعية متوكدة
في القلب وحصول تلك الداعية لا يكون الا من الله تعالى فكانت الافعال
باسرها مستندة الى الله تعالى بهذا الطريق **قوله** يخربون
بيوتهم يجوز ان يكون مستانفا للاخبار وان يكون حالا من ضمير قلوبهم
وليس بذاك وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد والباقون بالتخفيف
وهما بمعنى لان خرب عداه ابو عمرو بالتضعيف وهم بالهمزة وعن
ابي عمرو انه فرق بمعنى اخر فقال خرب بالتشديد هدم وافسد واخرب
بالهمزة ترك الموضع خرابا وذهب عنه وهو قول الفراء قال المبرد
ولا اعلم لهذا وجها ويخربون من خرب المنزل واخربه صاحبه كقوله
علم واعلم وقام واقام واذا قلت يخربون بيوتهم من التخريب فانما
هو لتكثير لان ذكر بيوتا يصلح للتقليل والتكثير • وزعم سيبويه انهما
يتعاقبان في بعض الكلام فيجري كل واحد مجرى الاخر نحو فرحته وافرحته
قال الاعشى واخربت من ارض قومي ديارا • واختار الهذلي قراءة ابي عمرو
لاجل التكثير • ويجوز ان يكون يخربون تفسيرا للرعب فلا محل له ايضا
قال ابو عمرو وانما اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشيء خرابا
بغير ساكن وبنو النضير لم يتركوها خرابا وانما خربوها بالهدم
يؤيده قوله تعالى بايديهم وايدي المؤمنين قال
قتادة والضحاك كان المؤمنون يخربون من خارج ليدخلوا واليهود
من داخل ليبنوا ما خرب من حصنهم • وقال مقاتل ان المنافقين ارسلوا
اليهم ان لا تخرجوا ودربوا عليهم الازقة وكان المسلمون سائر الجوانب
وقيل ان المسلمين اذا ظهروا على درب من دروبهم خربوه وكان اليهود
يتاخرون الى ما وراء بيوتهم وينقبونها من وراء ادبارهم وقيل ان المسلمين
كانوا يخربون ظواهر البلد واليهود لما ايقنوا بالجلاء فكانوا ينظرون
الى الخشبة في منازلهم مما يستحسنونه والباب فيهدمون بيوتهم
وينزعونها ويحملونها على الابل • قال قيل ما معنى تخريبهم لها بايدي
المؤمنين قلت الجواب لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم
امروهم به وكلفوهم اياه وقال الزهري يخربون بيوتهم بنقض
المواعيد وايدي المؤمنين في اجلائهم عنها **قوله** فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار
ماخوذ من العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ولهذا سميت العبرة عبرة
لانها تنتقل من العين الى الخد وسمي علم التعبير لان صاحبه ينتقل من